الإصلاح الديني في الفكر الصوفي الإسلامي

تاريخ الارسال: 2018-08-09	تاريخ القبول: 2018-08-06	تاريخ النشر:2018-10-15

(ب) بلخضر نوال
ninawel9@gmail.com
مخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها
إشراف د. أحمد عطار

ملخص:

إذا كان الواقع السياسي التفاعلي السريع هو الذي فرض هذا التغيير في استراتيجيات التفكير الحركي، فان الفكر الإسلامي طلب الانتقال من مجرد الطرح الفكري إلى الطرح المؤسساتي الإداري، لتنظيم شؤون الناس في وما بعدها أي أننا بحاجة إلى هيكلة العمل الفكري، ومن هنا فلا يجوز أن يبقى السباق تناظريا بين الحركات في طرح ايديولوجياتها الفكري، مما جعل الفكر الإسلامي الحقيقة الساطعة تجعل التفكير المنطقي في استراتيجيات الفعل السياسي الإسلامي ضرورة من ضرورات الإصلاح والتجديد، ثم إن انتقال الحركة الإسلامية العالمية من مربع المعارضة إلى واجهة القيادة حضاريا وميدانيا يجعل هذه الضرورة أكثر إلحاحا، ويقتضي أن تقف الأمة على عتبات واضحة في مفهوم هذا الإصلاح المرتقب، ومن هنا أجد أن من الخير أن نضع هذه النقاط التي تمثل رؤية في استراتيجيات التفكير السياسي المقبل الملائم للعالم.

Abstract

In essence, the idea of reform is an invitation and a foundation for the need to rectify and modify "warp" in the lives of nations and creeds (religious and secular). In the sense that they correspond to the content of "integrity" and "the right path" as the symbolic and structural formula for the correction of "deviation" and "deviation and error" from "first ideas", "lofty ideals" and "origins". Thus, the emergence of the idea of straightness and straight path equals the meaning of steadfastness in the path of truth and truth. Hence, the straight path only means the path of truth and its history.

تمهيد:

إن الحديث عن الفكر الإسلامي يحيلنا إلى الحديث على بعض المقومات الأساسية فيه ومن أهمها إشكالية التجديد والإصلاح والتي ساهمت بشكل كبير في بناء الفكر الديني والفكر الفلسفي، وقد لعبت المسألة الشرقية دوراً خفيا في تفاهم بين دول الاستعمار على الدولة العثمانية ، وذلك علاوة على ما فعلته الحروب الصليبية ، هذه الأخيرة التي كانت تزحف على البلاد بجيشين ، جيش يحمل السلاح والعتاد الحربي ، وجيش آخر من جماعة العلوم والفنون يحمل الكتب والأوراق وهو أخطر من الأول ، فالأول كانت مهمته تدمير المنشأة والهياكل القاعدية، والثاني مهمته تدمير النفوس والعقول، وإعادة بناءها على ما يخدم مصالح الاستعمار بعدما قضت على عاداتها وتقاليدها ومحت فيها روح الشخصية الإسلامية، وهي السياسة التي لم تغير حتى اليوم، وإنما الهدف من وراء ذلك كله هو تخريب الدين واللغة والتربية والتعليم، والمجتمع ، والسياسة .

لكن بالرغم من كل هذا ومع مطلع القرن التاسع عشر بدأ يظهر بصيص النور على الأمة، وكما قال (ص): " إن الله يبعث على رأس كل مائة عام من يحدد لهذه الأمة أمر دينها "[1]

رغم كل الأوضاع التي تخبط فيها الشرق والمشاكل التي كان يعيشها، عجلت بميلاد حركات إصلاحية في عديد من الأمصار العربية والإسلامية، وزعماء مصلحين رغم اختلاف بيئتهم وثقافتهم، إلا أن فكرة الإصلاح مبدأهم والدعوة إليها جمعتهم وفي سبيلها عذبوا،" فمنهم من شرد،ومنهم من قتل، ومنهم من رمي بالخيانة العظمى"[2] وقد كان للمتصوفة دور في ذلك الإصلاح حتى تترك لنا نظرية متكاملة في التطور الإنساني والتاريخي، أرادت تغير الأوضاع التي كانت سائدة في العالم الإسلامي نحو الأفضل وكانت فلسفتها النظرية في خدمة الإصلاح وتأكيد شرعيته ،وشروطه "[3]

منهج الإصلاح عند المتصوفة :

تدعو المتصوفة إلى محاربة الجمود والبدع والخرافات وذلك فيه إشارة إلى عدم الرجوع للماضي، فكلما تعلقت أمة بماضيها كلما ازدادت تخلفا ولذا وجب قراءة الماضي قراءة نقدية تتيح لنا ربط التقدم العلمي بمبادئ الإسلام لأنه ينطوي على حقائق تجعله صالحا لأنه هو المبدأ الصالح للتغيير ومن هنا تنطلق لتبين أن الإسلام ينطوي على حقائق تجعله صالحاً لأن يكون أساسا للحياة الحديثة، ومن خلال أعمال وكتابات بعض مفكري الإسلام كان هدفها هو الانفتاح على الثقافات الأخرى والاستفادة من علومها وتجاربها الحياتية .

الجانب الديني والفلسفي :

إن نجاح إي أمة من الأمم يتعلق بثقافتها في دينها وعملها الدؤوب ،وحتى يتحقق الإصلاح في الأمة الإسلامية لا بد من زرع الثقة بين المسلمين في دينهم لأنها الوسيلة الوحيدة لإحياء العاطفة الدينية في كل قطر إسلامي، وأن جهود المفكرين المسلمين والخطباء

[1] -. احمد امين ، زعماء الاصلاح في العصر الحديث،دار الكتاب العربي ، بيروت –لبنان ، الطبعة الاولى،ص5

[2] -.المرجع نفسه،ص6

[3] - برهان غيلون ،عبده الإسلام والنصرانية بين العلم والمدينة ،أنيس للنشر، ط1،سنة 1987،ص11.

كلها تصب في قالب واحد وهي إعادة تقويم المسلم لشؤونه بتجديد ثقته في دينه ، ولذا كان الإمام محي الدين ابن عربي قد نهج نهجا خاصا في فهم الدين الإسلامي وتجلى في تفسير القرآن الكـــــــــــــــريم.

أ- منهج الإصلاح في تفسير القرآن الكريم :

لقد ثار مفكري الإسلام على جميع التفسير التي سبقتهم لما فيها من إعادة نقل وتكرار، ولفهم الدين وإعادة ربطه بالواقع المعاش يقتضي تفسير يمثل جوهر التعاليم الدينية, «أن يكون له طابع روحاني يدل على أن القرآن الكريم في كل عصر منبع السعادات الدينية والدنيوية"[4] إن أكبر مشكلة واجهت بعض المفكرين هي جهل المسلمين للغة العربية، ذلك الجهل الذي جعلهم لا يفهمون ما جاء في كتب دينهم، ولهذا جعل من أغراضهم الأولى إعادة إحياء اللغة العربية باعتبارها وسيلة لإصلاح الدين الإسلامي الحنيف.

مفهوم الجبر والاختيار في منهج الإصلاح الصوفي:

إن من أسباب الضعف في الحياة هو التقليد، إن هذا الأخير يتسبب في الانحطاط العلمي، فالجبر والاختيار من مسائل القدر العميقة التي لا يمكن للعقل البشري الفصل فيها ،لأنه مهما بلغت حدته العقل وقوته فلن يستطيع الفصل أهو مجبر أم مخير، ورغم ذلك فقد وقف الفكر الإسلامي موقفا معارضا لنظرية الجبر وداعيا للاختيار، فيقول أحد المفكرين "من مميزات الإنسان أن يكون مفكراً مختار في عمله، على مقتضى إرادته ، فوجوده الموهوب مستتبع لمميزاته هذه ولو سلب شيء منها لكان إما ملكا وحيوان آخر " [5] ومعنى ذلك أن لا يجبره أحد على فعل شيء سيحاسب في آخر المطاف، فهو يقر بما جاء في الآيتين "أن لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت، فمن يعمل مثقال ذرة خير يراه ومن يعمل مثقال ذرة شر يراه.

ج- الجانب الأخلاقي :

يركز المتصوفة على العقل في الجانب الأخلاقي فيه نستطيع إدراك الخير والشر، الحسن والقبيح، وعندها نربي أنفسنا أو نهذب أخلاقنا من خلال تمييزنا لهذه الخصائص فالعقل هو المسؤول عن سلوكنا .

د- الجانب الفلسفي في المنهج الإصلاحي :

لم يكن المتصوفة مهتمين بالفلسفة كاهتمامهم بالدين ولعل السبب الرئيسي هو عدم الوصول إلى قناعة يهتدي فيها فريق إلى مقتنع غير أن الاهتمام بالمنطق كان من دور فعال في الوصول إلى حقائق الأمور، واقتصرت الفلسفة عندهم في ظواهر الطبيعة الإنسانية وفي تاريخ البشر" و ينبغي أن لا تمزج الفلسفة والعلوم الدنيوية، بالمسائل الدينية ولهذا يبقى كل

[4] - طهاري محمد ، مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، المؤسسة الوطنية للكتاب شارع زيروت يوسف ،الجزائر ط2،سنة 1992 ص128.
[5] - المرجع نفســه، ص 129.

منهما متميزاً عن الآخر."[6] ففي الدين مثلا هناك حدود معينة لا يمكن أن يتخطاها العقل أو يريد الوصول إليها، وخاصة فيما يتعلق بذات الله.

2- الجانب الاجتماعي في منهج الإصلاح الصوفي

ركزت المتصوفة على المجتمع باعتباره حلقة في المشروع الإصلاحي، فانكبت على نقد المجتمع وإبراز عيوبه، وذلك بتحطيم البدع والخرافات التي لحقت به، وحاولت إعطاء قيمة لروح التعاون الموجود بين أفراد المجتمع:

أ- **الأسرة والمرأة**: يتضح جليا من خلال الأعمال الفكرية التي خلفت لنا الاهتمام الكبير بالأسرة والمرأة كأساس لنجاح البرنامج الإصلاحي إذا أُقيمت على أسس سليمة أثمرت مجتمع صالحا باعتبار الأسرة هي اللبنة الأساسية في تكوين المجتمع، فصلاح المجتمع مرهون بصلاح الأسرة لأن المجتمع هو مجموعة من الأسر ترابطت بفعل القرابة أو الزواج ،إن هذا الترابط والتلاحم الأسري له دور كبير في رعاية المحتاجين والفقراء داخل البلد الواحد ،إن هذا الاهتمام الذي يوليه الإمام للأسرة كان نابع من أسباب فكرية وثقافية والبعض الآخر يعود إلى ذلك المجتمع الريفي ، وما يبديه ذلك المجتمع من أهمية بالغة بالأسرة " وهو في هذا الباب نموذجا للإنسان الأصيل بكل ما يحمله تجاه هذا الخلق من تقدير وتقييم "[7]

ب- مكانة المرأة في الإصلاح الأسري :

لقد كانت المرأة باعتبارها أساس الأسرة كانت من أعظم المواقف جرأة وواقعية، تعتبر من أبرز المواقف الإصلاحية في العالم الإسلامي، ويتضح ذلك من خلال الدراسة التي أوردها في كتاب "تحرير المرأة " لقاسم أمين" [8]حيث كان تركيز يدور على ثلاث قضايا :

1- تعليم المرأة. 2- تقييد طلاقها . 3- تعدد الزوجات .

إن هذه القضايا التي طرحها الفكر الإسلامي كانت المرأة تناضل من أجلها لما كانت تعانيه من تهميش في المجتمع ،فتعليم المرأة شرط أساسي في تكوين مجتمع صالح ، حيث عرفت المرأة إقصاءاً كاملا من التعليم ،وكان لا يوجد سببا في هذا الإقصاء ،"من أجل العفة والحياء كما كان يزعم أنصار خصوم تعليم المرأة ".[9]

أما النقطة الثانية فقد تقديم الطريقة المثلى للطلاق وذلك وفقا للشريعة من خلال القوانين المقترحة

1- أن يحضر الزوجان أمام القاضي بقيد العقد.

2- يجب أن يقدم القاضي إرشادا للزوجين عن الطلاق وذلك بما ورد في القرآن الكريم والسنة، مع مدة أسبوع.

---

[6] - طهاري محمد ، مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، المؤسسة الوطنية للكتاب شارع زيروت يوسف ،الجزائر ط2،سنة 1992 ص128.

[7] - محمد عمارة، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، دار الشروق بيروت ط1سنة 1993، ج1، ص172.

[8] - قاسم أمين(1908-1863) كاتب وأديب ومصلح اجتماعي مصري وأحد مؤسسي الحركة الوطنية في مصر كما يد رائد حركة تحرير المرأة.

[9] -المرجع نفســـه،ص173.

3- إذا أصر الزوجين على الطلاق بعد مضى أسبوع يحاول القاضي أن يرسل حكما من أهليه وحكما من أهلها بنية الصلح.
4- إذا لم ينجح الحكمين في الصلح يقدم الزوجين وثيقة بطلاقهما.
5- لا يحصل الطلاق إلا إذا وقع أمام القاضي وبحضور شاهدين.

أما تعدد الزوجات فموقفه في الإسلام هو في حد ذاته موقفا إصلاحيا كان يهدف إلغاءه بالتدريج، فبدل من أن يتزوج الرجل بعشرة دون مراعاة لحقوقهن، عليه أن يتزوج بأربعة ويعدل بينهن وإذا لم يستطع حق له الزاج بواحدة.

3- الجانب التربوي :

يعتبر هذا الجانب في الإصلاحات القاعدة الأساسية التي تفرعت منها جميع الإصلاحات خصوصا فيما يتعلق بالمناهج التعليمة القديمة التي كانت مملؤوة بالمتن والحواشي تقدم للطالب على أساس أنها قواعد وقوانين للحفظ بدعوى أن من كتبها هم علماء أجلاء .

إن هذه المناهج أوقفت الروح العلمية لدى الطالب عندما لم تترك له مجالا للإبداع والنقد ،غير أنه لابد من السعي جاهدا للقضاء على هذا النوع من التعليم الذي أدى إلى فقر النفوس وسوء توجه العقول ،" وهذا كرس المرحلة الأولى من التعليم الابتدائي إلى الجانب الديني بإضافة علوم الصنائع التي تنفع الناشئة في الحياة وتجعلنا لا نقل عن الغربي في سيطرته على الحياة "[10]

4- الجانب السياسي:

إذا حاولنا النظر في المنهج السياسي الذي كان يتبعه علماء الفكر الإسلامي خاصة جمال الدين الأفغاني خاصة في مرحلة الشباب نجده انساق وراء التيارات السياسية إلى حد كبير بالسياسة غير أن وجهتهم كانت وجهة إصلاحية التربية والتعليم ورغم ذلك فقد حاولت على السياسة من خلال " ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب، وما للشعب من حق العدالة على الحكومة ". [11]

وكان لهذا الفكر أن يستفيد من تجارب الأستاذ جمال الدين الأفغاني الذي وقع فيها مع "عرابي باشا " حول" جريدة العروة الوثقى " وقد كان يمزج بين تعاليمه وبعض أمور السياسة ولكن بحذر شديد ،ورغم ذلك كله إلا أن التعاليم في السياسة أثرت في الكثير من أتباعه :

ولعل من بين تلك المبادئ التي يسر عليها الفكر هي:
- تعميم التعليم الابتدائي وترقية التعليم العالي.

[10]-طهارى محمد ،مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ،المؤسسة الوطنية للكتاب شاع زيروت يوسف- الجزائر،ط2،سنة 1992،ص131.

[11] - المرجع نفسه،ص134.

- نشر مبادئ الحكم النيابية بالتدريج بواسطة المجالس المحلية إلى المديريات والمجالس النيابية .

تأثير الفكر الإصلاحي الصوفي على الجزائر

خلال الفترة الاستعمارية للجزائر كان الشعب الجزائري يهتم بالثقافة ويستدعي المصلحين خفية وتأثر بأفكارهم خاصة تلك التي كان ينشرها الأفغاني في جريدة العروة الوثقى، والتي كان أحد أبرز أعضاءها الأمير عبد القادر، وأكثر ما يؤكد امتداد الحركة الإصلاحية لمفكري الإسلام وتأسيس حركة مناهضة في الجزائر بقيادة عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح في الجزائر الذي كان يسير على مبادئ الأفغاني في جريدة العروة الوثقى التي كانت تدعو الجزائريين إلى تطهير العقيدة من كل شائبة وتطهير الخلق من الاستعمار الفرنسي.

منطق الحوار الديني في الفكر الإسلامي الصوفي:

لا يختلف اثنان حول شمولية وسماحة الدين الإسلامي، وذلك لما يقوله الإسلام عن الديانات السماوية التي سبقته ، فاليهودية والمسيحية هي إضافة إلى الدين الإسلامي على حد تعبير "محمد عمارة"[12] فالإسلام هو ديانة البشر جميعا لا يقتصر على العرب والمسلمين فقط بل دعوته حتى إلى أهل الكتاب والحواريين لقوله تعالى " وَمَنْ يَّبْتَغِ غَيرَ الإِسْلَامِ دِيْناً فَلَنْ يُّقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخرة مِنَ الْخَاسِرِينْ "[13] ومع ذلك فقد ترك الإسلام حرية الاعتقاد و الدليل على ذلك لما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يثرب فقد ترك الحرية الدينية ليهود المدينة، ولكن مع وضع بعض الشروط مثل دفع الجزية، فما المقصود بحرية الاعتقاد ؟.

حرية الاعتقاد:

المراد من حرية الاعتقاد هو أن يكون الشخص حرا في اعتناقه أي دين أو مبدأ يعتقد به،أو حريته في عدم الاعتراف بأي دين أو مبدأ، وتأخذ حرية الاعتقاد مفهوم آخر هو حق كل إنسان في عدم التعرض للضغط والقمع أو لأي تدخل في شؤونه المتعلقة باعتناقه دين معينا ، وبعبارة أخرى فان هذه الحرية تعني حق كل فرد في الحصول على الحماية القانونية،ضد إلزامه جسديا أو معنويا أو تهديدا بهدف دفعه إلى تبني دين آخر والتخلي عن معتقده يقول الله تعالى :" لآ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّن الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم".[14]ويقول كذالك :"لكم دينكم ولى دين."[15]

[12] - محمد عمارة مفكر اسلامي معاصر ، مؤلف ومحقق وعضو مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر في القاهرة ولد في 8-12-1931 ، أهم كتبه ، مستقبلنا بين العالمية الاسلامية والعولمة الغربية.

[13] - الاية 85،سورة آل عمران .

[14] -الاية 256- سورة البقرة.

[15] -الاية-06 سورة الكافرون.

فالدين لا يكره أحد على شيء ، وإنما يترك للإنسان حرية الاختيار بين الخير والشر، والحلال والحرام، فالإنسان بعقله يميز بين هذه المتناقضات وهي كثيرة، بل ذهب إلى أبعد من ذلك بأن الإسلام أعطى للأصحاب الديانات الأخرى الحماية فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ، وفي نهاية الأمر تبقى حرية الاعتقاد فالإسلام لم يكره أحد على ذلك ، فحق الاعتقاد أمر تظافرت عليه أدلة كثيرة لا يمكن حشوها في هذا المقام ،فإذا التزم الفرد بحريته في الاعتقاد مطلقا ونزعته الدينية كانت التكاليف جميعها في المعيار الحقيقي عن سلوكاته الاجتماعية، فإذا كانت حرية الاعتقاد هي النزعة الدينية، أليس هناك قواعد وضوابط تحكم هذا الاعتقاد ؟.

ضوابط حرية الاعتقاد:

إن حرية الاعتقاد حق في الإسلام ولكنه مقيد بجملة من الضوابط نذكر منها:

ا- لا يجب أن تتحول حرية الاعتقاد إلى غطاء للخروج عن النظام واغتصاب الحقوق، فليس من المعقول ولا المقبول أن تفهم حرية الاعتقاد على أنها حرية مطلقة وغير مقيدة ، فالقيود تأتي على الحرية الدينية أو حرية الرأي ،حيث يتجسد التطور بالدعوة الممارسة حركة وسلوكا عند ذلك يتدخل القانون فيقيد هذا الحق وفق مقتضيات العدالة "[16] .

ب- في حرية الاعتقاد لا يمكن الخروج عن القواعد الدينية والأسس الدعوية واستغلال هذه الحرية في القيام بعملية مسخ ديني منظم ،أو التلبس على الناس في أمور دينهم ،وإخراجهم منه بأية وسيلة ، ما يثمن هذا القول هو كثرة الأناجيل كثرة عظيمة وقد أثبت هذا مؤرخو النصرانية ،أليس هناك أنجيل واحد نزل من السماء معرف عند المسلمين ،ولا يخفى أن الكنيسة أوردت في أواخر القرن الثامن ميلادي أن تحافظ على الأناجيل الصادقة في اعتقادها –فأخذت هذه الأناجيل الأربعة : **(متى- مرقص- لوقا- يوحنا).**

ويروي التاريخ المسيحي عن طريق اختيار هذه الأناجيل هو أن قسطنطين الأكبر جمع ثلاثمائة من القساوسة ، فوضعوا الأناجيل تحت طاولة العشاء المقدس ودعوا الله أن تصعد الأناجيل الصادقة فوق الطاولة ويبقى الزائف منها ،وحدث ذلك ومن ثمة أصدر قسطنطين قرار باعتبار من وجدت عنده هذه الأناجيل الزائفة فإنه سيعدم وقد أمر بحرقها "[17] .

قد يكون استغلال الملك قسطنطين للقساوسة الذين حضروا طاولة العشاء المقدس سياسي لضمان ملكه أو لكراهيته لفرقة من الفرق التي كانت متبنية أحد الأناجيل التي ألغاها، وهنا تظهر إشكالية حقيقية وهي تعرض الحق في حرية الاعتقاد، مع وجوب المحافظة على التمسك الديني للجميع، إذا فقد تبين لنا أن التمسك بالاعتقاد الديني للإطراف الداخلة في البيئة الإسلامية وأحقية ممارسة الشعائر الدينية حق مشروع من الدين الإسلامي مادام قد ترك لنا حرية الاختيار فالإنسان هو المسؤول الأول عن هذا الاختيار، وقد حسم الإسلام الديانة

[16] -محمد بوالرويح،منظومة الحريات الدينية في الاسلام،دار الامام-10-11 فبراير -2010 دون طبعة ص 06.

[17]- مصطفى حلمي الاسلام والأديان ،دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع -2ش- محرم بيك-الاسكندرية ط 1- 1990- ص 187.

المقبولة في قوله تعالى :" اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلِيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الإِسْلَامَ دِينًا."[18] .

فإذا حدث الخلاف أو كما يسميه البعض بالحرية الدينية ،ففي هذه الحالة نلجأ إلى الدولة التي تمنح الحق بموجب الميثاق الشرعي والدستوري أن تمنعه أو توجبه بقدر الضرورة، حفاظا على خصوصيتها الدينية والقومية .[19]

حرية الاعتقاد في الإسلام وإشكالية العلاقة بين المسلمين والمخالفين:

هناك إشكالية تظهر عند تناولنا لحرية الاعتقاد في الإسلام وهي ما زعم به بعض المستشرقين من أن قرار حرية الاعتقاد في الإسلام لا يستقيم مع واقع العلاقة القائمة بين الإسلام والمسلمين والمخالفين والتي امتدت إلى قرون طويلة والتي تظهر التناقض بين الإقرار النظري والتطبيقي لعملية حرية الاعتقاد إذ تفرض قضايا الردة والجهاد والجزية نفسها على أنها موانع لهذه الحرية، وإن هذه المزاعم تحتاج إلى ردود مدروسة وموثقة وبيان أن التعارض بين حرية الاعتقاد وممارسة غير الاعتقاد وارد، على العموم أن هناك ثلاثة نقاط اختلاف تتنافى وحرية الاعتقاد وهي الإشكالية القائمة بين المسلمين والمخالفين.

أ-إشكالية الردة:

من أكثر العقوبات التي تعرضت لطعن الأعداء في الشريعة الإسلامية هي عقوبة الردة ،بعدما ظهرت في العالم دعوات تعادي الدين وتتبنى فصل الدين عن الدولة حيث نكب العالم بهذه الدعوات ونكبت معه الأمة الإسلامية وكان لتطبيق عقوبة الردة مشكلة على مستوى الفرد والمجتمع [20]تعد هذه الإشكالية من أكثر الإشكاليات تناقضا مع حرية الاعتقاد الممنوحة في الدين الإسلامي لقوله تعالى:"لكم دينكم ولي دين ".[21]

إذ تتعارض مع مبدأ الحرية الشخصية وخاصة حرية الاعتقاد التي تفيد في معناها الظاهر الاختيار التام للعقيدة، ويطرح كذلك على مجال الفرد مدى تناسب هذه العقوبة مع واقع الفرد الاجتماعي والنفسي ، وكذلك نشأت هذه المشكلة من وجود أقليات غير إسلامية تعيش في جسد الأمة الإسلامية ، منها من تنكر لفضل الإسلام في حمايته ورعايته ،وظهرت دعوات بين أبناء العالم الإسلامي تعتمد على فلسفات وأفكار للعالم الإسلامي أولت الدين تأويلا يخرج أصحابه من عداد المسلمين ليظهر بطلان هذه الدعوات التي اعتمدت على مبادئ فلسفية فكرية .

إن عقوبة الردة في الإسلام ليست عقوبة انتقامية من فعل الردة في ذاتها بقدر ما هي عقوبة مستقرة في التشريع الإسلامي من أجل حماية العقيدة ، فالردة ليست إلا عقوبة لفرد أو جماعة اقتنعت بالارتداد عن الإسلام، ولكنها لم تقف عند هذا الحد بل أتبعته بمحاولات

---

[18]- الاية 3 سورة المائدة .

[19] -مصطفى حلمي، المصدر نفسه ص186.

[20] -محمد بوالروايح ،منظومة الحريات الدينية في الاسلام ، دار الامام ،فبراير 2010 دون طبعة ،ص6.

[21] - الاية 6 سورة الكافون .

التلبيس على المسلمين وخوض حرب عدوانية على الإسلام، فلم تعد الردة قناعة شخصية،إنها وسيلة لتكوين جبهة دينية مناوئة للإسلام ولاشك أن مواجهة هذا يعد ضرورة شرعية وحتمية حفاظا على حُلَة الإسلام .

ب-إشكالية الجهاد:

الإسلام لم يشرَع الجهاد من أجل الاعتداء على النفس والعرض وسلب الأرض أو تحقيق التوسع كما فعلت ذلك كثيرا من الإمبراطورات العدائية للإسلام على مدار التاريخ، إنما كان الغرض من الجهاد حماية العقيدة وقد جاءت الفتوحات الإسلامية لتؤيد خاصية التسامح الديني التي امتاز بها الإسلام في فتحه للبلاد وحكمه للعباد، والشيء الذي يساعد على ترسيخ الدين الإسلامي في البلاد الأخرى هو:

1- تسامح الإسلام إزاء ممارسة طقوس العبادة المسيحية في الوقت الذي حرص فيه الكثير من المذاهب الدينية على سحق الأخر، كما أخذت هذه في تاريخ المسيحية، ومازال يلقي ظلاله بين الكاثوليك والبروتستانت.

2- توفير الحماية بشكل كبير لأصحاب البلاد المفتوحة من تعديات واعتداءات وملاحقات للإمبراطوريات الكبرى عبر مر التاريخ الإسلامي الأول .

ج- إشكالية الجزية:

هذه الإشكالية أثارت جدلا كبيرا لدى الباحثين في التاريخ السياسي في الإسلام وينظر إليها بعض المخالفين من أهل الأديان الأخرى على أنها إجراء تميزي،وتميز عرقي ، والحقيقة أن هذه المزاعم باطلة لا أساس لها من الصحة لأن الجزية تفرض على هؤلاء مقابل الحماية التي توفرها لهم الدولة الإسلامية التي يعيشون في كنفها تماما كما تلجأ الدولة الإسلامية إلى فرض الزكاة على الموسرين من المسلمين .

4- حرية الممارسة الدينية: وتتعلق هذه الممارسة في أحقية غير المسلمين في أداء الشعائر الدينية وما يتعلق بها من بناء دور العبادات، وواجب على الدولة الإسلامية حمايتها، ويضع الإسلام شرط واحد لأداء هذه الشعائر وهو:

تنأى عن استفزاز مشاعر المسلمين بالمغالاة في إظهار العبادات خارج المؤسسات الدينية حرصا على نشرها وترويجها في صفوف المسلمين فهنا يحدث التعارض بين حقين ، حق الممارسة وحق المنع في حالة تجاوز الحد المطلوب ، وحول هذا المعنى يقول الشيخ يوسف القرضاوي :" كلما يطلبه الإسلام من غير المسلمين أن يراعوا مشاعر المسلمين وحرمة دينهم فلا يظهروا شعائرهم وصلبانهم في الأمصار الإسلامية، وذلك لما في الإظهار والأحداث من تحدي للشعور الإسلامي، مما يؤدي إلى فتنة واضطراب ".[22]

وهناك من الفقهاء من تساهل أكثر مع المخالفين في الممارسة الدينية إلى حد الإذن لهم ببناء الكنائس والبيع وغيرها من المعابد في الأمصار الإسلامية وفي البلاد التي فتحها

[22] -محمد بوالروايح ، المصدر نفسه .ص11.

المسلمون عنوة، أي ان أهلها حاربوا المسلمين ولم يسلموا لهم إلا بحد السيف بشرط أن يأذن لهم إمام المسلمين بذلك بناءا على مصلحة رآها الإمام مادام أن الإسلام يقر على عقائدهم.

5- وضعية المخالفين والأقليات الدينية في المجتمعات الإسلامية:

أولا يقصد بالمخالفين الفئات غير المسلمة،على اعتبار مخافتهم للشريعة الإسلامية،وهذه المخالفة هي منشأ الاختلاف بيننا وبينهم وهناك من يسميهم بالأقليات الدينية ،وهي تلك الأقليات التي يكون أساس تواجدها الديني ،حيث تعتبر الأقليات الدينية من أقدم الظواهر التي عرفتها البشرية والتي تزامنت مع الديانات السماوية، (الإسلام والمسيحية واليهودية) والديانات الوضعية الأخرى ،وجب علينا أن نرصد وضعية هؤلاء في التجمعات الإسلامية وسنذكر عنصر فقط هو: "اعتراف المسلمين لغير المسلمين بوجودهم ككيان سياسي وديني واجتماعي لهم مطلق الحق في تنظيم حياتهم الخاصة وفقا لتقاليدهم الداخلية كما لا يتعارض والقواعد العامة التي أفرزها الدين الإسلامي لتنظيم المجتمع بما يحقق استقراره وأمنه "[23]

إن هذا الاعتراف يزيد من ثقة المسلمين وإقرارهم على الديانات السماوية الأخرى بأنها من عند الله وهذا ما يسمى بالإخاء الديني، فما المراد بالإخاء الدين؟

6-الإخاء الديني :

حتى نصل إلى المعنى الحقيقي لهذا المفهوم وجب علينا أن نتسأل ماذا يقصد بالإخاء الديني هل هو إخاء على أساس تقريب المسيحية من الإسلام أو تقريب الإسلام من المسيحية أو إبعاد الهوى بينهما أم هو إخاء على أساس طرح المسيحية والإسلام جنبا بعيد عن الترابط بين الطرفين .

إن المقصود بالإخاء الديني هو الاتفاق على محاور رئيسية مثل وحدانية الله وهذا ما جاء في الإسلام على غرار دعاة المسيحية التي ترى أن المسيح هو الإله ،فأول نقطة هي الألوهية والاعتراف بنبي آخر الزمان محمد صلى الله عليه وسلم ،وهذا غير وارد في الأناجيل المسيحية علاوة على الكتاب المنزل من عند الله الذي يقر أن نبي بعد عيسى اسمه أحمد ،فعيسى عليه السلام هو بشر مرسل كباقي الأنبياء والقران يعلن هذا في قوله تعالى"إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلاتكن من المتريين "[24]،وكون عيسى شبيها بآدم في بشريته وإنسانيته هو الحق نطق به الله عز وجل"[25]، إن الآية السابقة والقول الموالي لها يبطلان جميع الأقاويل التي تنسب الألوهية لسيدنا عيسى عليه السلام ، فهو رسل مرسل إلى بني إسرائيل لينزع التشدد الديني وينشر السماحة التي اتسمت بها رسالته .

الدعوة إلى الانفتاح على الثقافات الأوربية :

---

[23] -المرجع نفسه ص13

[24] -الاية 59-60 ال عمران.

[25] -محمد النبتي، الاخاء الديني، دار التضامن القاهرة ،ط 1 ،سنة 1981، ص 4.

منذ أن بدأت الدعوة الإصلاحية في جميع المجالات بقوة بقدر ما كانت دعوة إلى معرفة فكر الآخر والانفتاح على ثقافته أمرا مهما، وقد حاولنا أن نبرز ذلك من خلال العناصر التالية :

ا-المجتمع الصالح:

إن المجتمع الذي نتطلع إليه هو المجتمع العاقل أي الذي يعتمد على العقل في شؤون الدين والدنيا فالمجتمع الصالح هو الذي يتقبل أوامر الشرع ويقوم بتفسيرها تفسير عقلي حيث يقول محمد عبده:"مجتمع يسوده العقل لا القانون" ذلك هو المجتمع الصالح الذي تسوده القيم الأخلاقية من فضيلة وسعادة ويعيش أفراده في تفاهم واستقرار.

ب-التفكير العقلي:

من خلال الإطلاع على بعض الكتب والرسائل نجد الدفاع على العقل إلى حد كبير حيث يعتبر أشرف ما في الإنسان ولهذا وجب على الفرد إعمال العقل فيما ينص عليه الشرع من أجل الوصول إلى الحقيقة والدليل أن الآراء التي تركت كانت كلها أراء نقدية من أجل إعطاء نظرة حديثة يعمل فيها العقل بشكل دقيق.

2- 2 الإسلام ومتطلبات العصر:

إن المشكلة التي عانى منها الفكر الإسلامي هي تعصب رجال الدين المتزمتين، وقد حان الوقت ليخرج الفكر الإسلامي من عُقاله وينفتح على الثقافات الأوربية من أجل اللحاق بركب الحضارة مع إعمال التفكير العقلي في ذلك ومراعاة الاقتباس الجيد من الثقافات الأخرى، فلقد أسهمت الثقافات الإسلامية بالأمس في انفتاح الثقافات الأخرى عندما أخذ الغرب من تعاليم العرب والمسلمين، فيجب على المسلمين الأخذ من هذا الانفتاح الثقافي الغربي الذي ساعد فيه المسلمين وذلك من أجل استعادة مكانتهم على جميع المستويات.

2-3 التخلص من التعصب والقيود الفكرية:

إن الهدف الفكري للفلسفة كان يقوم على إيقاظ العالم الإسلامي من سباته العميق ليعيد مجده الضائع، فالقوة الفكرية تكمن في الجمع بين الفلسفة والدين بعدما كانت في نظر علماء الدين التقليدين أمرا متناقضا وهذا مايثمنه الأستاذ عثمان أمين بقوله: وأكبر الظن أن هذه الصفة التي أثارت شكوك المتزمتين من المسلمين أولئك الذين يرون في الفلسفة عدوا وراثيا للدين "[26]، نستنتج أن النظرة القديمة ضعيفة لأنها لا تعتمد على العقل و المنطق رغم الدعوة الصريحة لإعمال العقل.

2-4 منهج الأخذ من الثقافة الغربية:

يعتبر علماء الدين في ذلك الوقت متعصبين للحوار مع الآخر، ولقد حاولوا التوفيق بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي من أجل إبراز فكر جديد يكون قادرا على إعطاء دفع قوي للأمة.

[26] المرجع نفسه ص 133.

إن هذه المحاولة عمقت روح البحث العلمي وأعطته قوة على المواجهة والاستمرار، فاقتباس لم يقتصر على شيء معين بل شمل جميع الميادين السياسية والاجتماعية والقانونية ،والاضطلاع على حضارة الغرب وعلومها كانت غاية لا وسيلة"[27]من أجل الدفع بعجلة التقدم في العالم الإسلامي، ولكن دون المساس بالعقيدة الإسلامية أو النيل منها.

4-الدعوة إلى قيام حضارة عربية إسلامية:

إن السعي إلى قيام حضارة عربية إسلامية يتطلب بالدرجة الأولى التخلص من قيود الماضي وتقديسه، كما لا يجب العودة إليه والعيش في نظمه وقوالبه ولا نتقيد بأصوله.

إن هذه الدعوة تأخذ بالثابت من الأصول التي تمثل القسمات المشتركة في الأمة الإسلامية في الماضي والحاضر والتي تحمل إصلاحات معاصرة تعطي الطاقة والقوة التي تحرك الأمة للوصول إلى حضارة عربية حيث تسير جنبا إلى الحضارة الغربية ويتطلب ذلك وضع الثقة في أبناء الأمة وسواعدها، والرجوع إلى الدين بطريقة علمية حضارية والتخلص من القيود العلمية التي أخرت الأمة قرونا عديدة.

5- المناظرة بين مفكري الإسلام

لقد حاول "فرح أنطوان" دراسة الفكر الإسلامي دراسة نقدية من خلال اطلاعه على الأفكار المشتركة بينه وبين ابن رشد، واعتبر نفسه ندا شرعيا ، لأن الفكر الإسلامي يرفض فكرة التقدم التاريخي للدين والتمسك بأصول الدين في كل زمان بالرجوع إليها، وهذا ما يعبه فرح أنطوان بقوله :" أي زمان كان منزهاً عن العيوب حتى يكون نموذجا للبشرية [28] فأنطوان يرى أن لكل زمان تشريعاته وأحكام تخصه ولا مجال لقيود الماضي، من خلال هذا الطرح نقدم عرضا لأفكار أنطوان:

يرى فرح أنطوان أنه يجب إعادة النظر في قيود الماضي والنظرة إلى الدين نظرة حضارية، فبعض القوانين لا تليق بعصرنا هذا خاصة تلك القيود المفروضة على المرأة من جانب الحجاب وبذلك يرفض أنطوان أن سبب التأخر يتجسد في سوء فهم الدين وأن الرجوع إلى الأصل شرط كل إصلاح .[29] إن ما نستنتج من خلال هذا الكلام هو أن الفكر الإسلامي لم يستطع الكشف على الداء في الأمة أو لم يكن قادراً على تشخيصه ، أو الوصل إليه ولم ينوي الكشف عنه ،إما لإنشاء جامعة عربية تسير على قوانين دينية وإما للشعوب التي فهمت الدين بعقولها مثل الترك والفرس .

نجد أنطوان يتبنى الموقف العلماني بقوله :" الدين لله والوطن للجميع "[30]وقد استمد أنطوان هذه الفكرة من فلسفة ابن رشد التي تدعو إلى احترام الأديان جميعا، ويخلص أنطوان بذلك إلى أن المدنية والتمدن تعتمد على العلم لا على الدين أي يجب علينا أن نسلك سبيل

[27] جمال المرزوقي المرجع نفسه ص 134.
[28] -فرح انطوان ، ابن رشد وفلسفته ،دار الفارابي بيروت لبنان ، ط1، 1998،ط2 ،2001،ص30.
[29] - المصدر نفسه ،ص30.
[30] -المصدر نفسه، ص33.

العلم للنهوض والرقي الحضاري أكثر من اعتمادنا على الدين الإسلامي أو المسيحي،لأن الدين شيء والدنيا شيئا آخر، فالتقدم الحضاري مرهون بالعلم لا بالدين .

ينتقل أنطوان إلى نقطة حساسة وهي هدم المسيحية كدين من موقع عقل إسلامي حيث يرى أنطوان أن هذا الزعم زائف عقلا لأن هدم المسيحية كدين هو هدم للدين عموما، يحاول أنطوان أن يطلق الفكر الإنساني من كل قيوده لخدمة مستقبل الإنسانية، ورغبته في ذلك قيام المساواة بين جميع أبناء الأمة الواحدة .

إن الاتجاه الذي تبناه فرح أنطوان حول فكرة الديانة الواحدة التي تسود المجتمع كان يقصد بها الاتحاد الحقيقي في الوطن العلماني العقلي بين أفراد المجتمع، فهو كان يدعو إلى ترك الدين الإسلامي والدين المسيحي والبحث عن دين جديد يحقق العدالة الاجتماعية.

إن الذين درسوا فلسفة ابن رشد لم يفهموا جيدا رأيه حول الإخاء الديني، فابن رشد كانت عقيدته واضحة ودينه هو الإسلام ،وأن احترامه للأديان يتجسد في قوله:" أن أصلها واحد ورسالتها التوحيد ناتجة من الإسلام لأنه يدعوا إلى احترام جميع الأديان، أما فيما يتعلق في الفصل بين السلطتين فهو ليس في صالح المجتمع الإسلامي، لأن السلطة المدنية في الإسلام مقرونة بحكم الشرع لأن الحاكم في النظام الإسلامي حاكم ،وخليفة الله على أرضه والسلطة المدنية جزء لا يتجزأ من السلطة الدينية "فالملك الذي يحكم الأمة لا يمكنه التجرد من دينها "[31]

إن أي حكم يصدره الحاكم منبعه الدين الذي يعتقده وليس قوانين الأهواء ،على خلاف أتباع الديانة المسيحية التي فصلت بين السلطتين من خلال العبارة التالية "أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله "[32]إن هذا الفصل ممكن في الديانة المسيحية التي فصل أصحابها بين السلطتين على خلاف الديانات الأخرى.

إن إطلاق الفكر وحريته التي نادى بها أنطوان في الأمور الدينية تجعل الباب مفتوحا أمام العام والخاص وتضع العالم والجاهل في رتبة سواء، فالتشريع يجب أن يكون من العالم العارف بأمور دينه وعلى العامة الإقتداء بالعلماء ويجب تنبيه العامة والخاصة إلى أن أحكام الشرع يجب أن تؤول على أحسن فهم لأنها حق كلها.

أهداف الحوار الديني الصوفي:

نحاول دراسة أهداف الحوار الديني من خلال الواقع الراهن بين الغرب والإسلام ونحاول تجسيدها على أرض الواقع "غير أن الخوف والتوجس هما سادتا الموقف على أرض الواقع لدى كل من أطراف الحوار المسيحي الاسلامي "[33]فالمسلمون يعتبرون حوار الغرب بمثابة المرحلة الثانية بعد أن فشلت حملاتهم العسكرية ضد المسلمين والتي كانت بمثابة الحوار الهدام الذي أتى على تدمير الحضارة الإسلامية في كل بلدانها، وقد تزامن ذلك

[31] المرجع نفسه ص 30.
[32] محمد عمارة ،الاعمال ،الكاملة للإمام محمد عبده ،دار الشروق ط1 1993- ص 256.
[33] بخاري حمانة بين خطا المفهوم ومخاطر تطبيقه مقال لم ينشر .

مع التطور الذي شهدته الحضارة الغربية على جميع المجلات فقد أفرزت الثورات العلمية والبيولوجية والتقنية أزمات روحية جعلت من الإنسان ماديا خالص، ومتعلق بالآلة .

إن هذا الحوار الذي لجأ إليه الغرب لاستمالة المسلمين ليس بغرض التفاهم والتعاون لحل المشاكل التي تتخبط فيها الإنسانية بل من أجل "ضرب الإسلام والمسلمين بصورة أعنف وأشمل".[34] وإن ما يؤكد هذا الكلام هو سكوت الغرب على ما يتعرض له الإسلام والمسلمين كل يوم في العديد من البلدان الإسلامية من حروب ونهب للثروات وهتك للحرومات وتهجير للأدمغة ، واحدة بدافع الديمقراطية المتسلطة وأخرى بدافع الحرية الحيوانية، خاصة بعد تفجيرات 11سبتمبر 2001 م في الولايات المتحدة الأمريكية التي وضعت الإسلام والمسلمين في خانة سوداء يجوز في حقهم كل الصفات والنعوت، وإن الإعلام العالمي والغربي لم يتوقف يوما واحدا عن عرض الحملات الشرسة التي يتعرض لها أتباع محمد صلى الله عليه وسلم من إرهابيين ودمويين ومتعصبين، ولكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد، بل تجاوزه إلى التعدي على رسول الإسلام والبشرية جميعا ، بالرسوم الكاريكاتيرية والنعوت ، والكل بات يعرف ما نشرته الصحف الدانمركية وتناقلته وسائل الإعلام الغربية بكل سرور إن هذا الحوار الإسلامي المسيحي هو حوار أقرب منه إلى الانصدام والذي يتناسب عمليا مع حقيقة وهي صراع الحضارات لأن الغرب يعتمد الخلط بين الإسلام كدين والإسلام كثقافة .

الخاتمـــــــــــــــــــــــة:

على ضوء الدراسة التي قمنا بها في هذا البحث حول الإصلاح والتجديد كان لا بد لهذا الفكر أن تسبقه أفكار أساسية من أجل إبرازه كضرورة حتمية يفرضها الواقع وتسعى إليها جميع الحضارات، وإن الحروب والهجمات التي تعرضت إليها الأمة الإسلامية على مر القرون الماضية أفرزت أزمات اقتصادية وعلمية واجتماعية وسياسية أطاحت بالبنية التحتية للأمة، واستفاقت الأمة على خراب مادي ومعنوي تلتحف الأرض وتسترزق السماء .

إن أي أمة أو حضارة تتعرض لمثل هذه الهجمات بالكاد تسمى حضارة فكيف بها تحاور الحضارات الأخرى وتقف إلى جانبها، فكان لابد من ظهور فلسفة إصلاحية حقيقية وعامة ،إن هذه الرسالة لا يستطيع حملها إلا أصحاب الحس المرهف والذكاء الخارق ولكن رغم قلتهم وجدوا في الأمة الإسلامية شرقا وغربا فشخصوا أمراضها والأخطار المحدقة بها والمشاكل التي تتخبط فيها الأمة فحملوا راية الإصلاح وقاتلوا في سبيلها حيث نجد الفكر الإسلامي من أبرز المصلحين الذين شملت إصلاحاتهم الميادين التربوية، الاجتماعية، الدينية ،والاقتصادية.

إن الهدف من هذا الإصلاح هو بناء الكيان الداخلي للأمة أولا، ثم اللحاق بركب الحضارات ثانيا،غير أن الوقوف إلى جانب الحضارات الأخرى والتي قطعت شوطا كبيرا

---

[34] - المرجع نفسه ص10

في التقدم يتطلب حراكا دبلوماسيا قويا بين الغرب والشرق وإقامة علاقات اقتصادية مشتركة وحوار صريح وصادق تتفق على مبدئه جميع الأطراف ويكون على جميع الأصعدة .

إن الإصلاح لا يجب أن يعني لدى أي طرف من أطرافه إخضاع الآخر ومحاولة استدراجه بواسطة القيود الاقتصادية أو الغزو الثقافي لطمس معالم شخصيته وعدم التكافؤ بين أطراف الفكر بفرض الهيمنة هذا هو الإصلاح الذي يسعى إليه الغرب من منطلق ثقافته ، أما الإصلاح الذي يسعى إليه العرب والمسلمين منبعه الدين باعتباره أحد المنظومات الثقافية والأساسية للمجتمع كله بما فيه من تعددات دينية وأثنية وإيديولوجية، فنستطيع بدلك أن نقيم التجديد بين اليهودي والسرياني والمسيحي على أسس قيم التسامح والعدالة الإنسانية والإقرار بالآخر وإعمال العقل والحرية بغية الوصول إلى حل المشاكل المشتركة، فهل سيتقبل الغرب هذا الإصلاح الديني في ظل علمانيته الجامحة؟ أم على العرب التعامل بحذر مع إصلاح علماني تسيره القوة .؟

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع:

1- فرح أنطوان ،ابن رشد وفلسفته ، دار الفارابي ،بيروت لبنان الطبعة الأولى سنة 1998،والطبعة الثانية 2001، الجزائر.
2- أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي بيروت – لبنان، دون طبعة.
3- البخاري حمانة ،حوار الأديان بين خطاء المفهوم ومخاطر تطبيقاته ،مقال غير منشور .
4- جمال المرزوقي،دراسات نقدية في الفكر الإسلامي المعاصر،دار الآفاق العربية ،القاهرة ،الطبعة الأولى 2001.
5- طهاري محمد ، مفهوم الإصلاح بين جمال الدين ومحمد عبده ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،3ش زيروت يوسف الجزائر الطبعة الثانية 1992.
6- عبد المالك مرتاض، الإسلام والقضايا المعاصرة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الاولى 2009.
7- محمد عبده ،الإسلام والنصرانية بين العلم والمدينة ،تحقيق عاطف العراقي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الاسكندرية مصر الطبعة الرابعة سنة 2004.
8- محمد عبده ، رسالة التوحيد، تحقيق محمد عمارة ، دار الشروق،بيروت لبنان بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى سنة 1994.
9- محمد النبتي ، الإخاء الديني ومجمع الأديان وموقف الإسلام ،دار التضامن ، القاهرة ،الطبعة الأولى 1981.

10- محمد بوالروايح،منظومة الحريات الدينية في الإسلام،دار الإمام ، قسنطينة الجزائر ،الطبعة الأولى سنة 2010.
11- محمد سعيد رمضان البوطي، والطيب التيزيني، الإسلام والعصر تحديات وآفاق، دار الفكر المعاصر، دمشق- سوريا ،الطبعة الثانية 1999.
12- محمد كامل الخطيب، الإصلاح والنهضة، منشورات وزارة الثقافة، سوريا الطبعة الأولى سنة 1992.
13- مصطفى حلمي ،الإسلام والأديان دراسة مقاربة ، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع الاسكندرية ، الطبعة الأولى 1990.